**تفسير سورة النور**

**لفضيلة الشيخ العلامة**

**محمد بن شامي شيبة**

**حفظه الله**

 سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)

التفسير :

سورة أنزلناها وفرضنا العمل بها وبينا فيها الحلال والحرام والأمر والنهي والحدود وأنزلنا فيها آيات واضحات مفسرات في غاية الوضوح والبيان حتى تتفهموا وتفقهوا ما فيها من العلم والعمل بذلك ـــ الزانية والزاني إذا كان أحدهما بكراً فاجلدوه مائة جلدة ولا ترأفوا بهما في شرع الله بترك الحد بل يجب إقامة الحد ولا يعطل ويجب أن يكون الجلد لا يخرج عن المشروع في الحدود فلا يكون مبرحاً وإقامة الحد واجبة على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الولاة وليشهد إقامة الحد عليهم طائفة من المؤمنين تقريعاً وتوبيخاً لهم ـــ الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة ولا يطاوعه على الزنا إلا زانية أو مشركة بالله عز وجل لا تعتقد حرمة الزنا والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك لا يعتقد حرمة الزنا وحرم الله الزنا على المؤمنين .وحرم التزوج بالبغايا أو تزويج العفائف بالرجال الزناة إلا من تاب من ذلك ـــ والذين يقذفون العفيفات البالغات الحرائر بالزنا أو يقذفون الرجال كذلك ثم لم يأتوا بأربعة شهود على الزنا فاجلدوا القاذف ثمانين جلدة إذا طلب المقذوف ذلك ولا تقبلوا للقاذف شهادة ويكون فاسقاَ بقذفه ـــ إلا التائب المصلح فإن الله كثير المغفرة واسع الرحمة يقبل توبة التائب ويرحم المستغفر المنيب فاقبلوا شهادتهم وعدالتهم وقد خرجوا من فسقهم بعد التوبة والإصلاح .

**بعض** الدروس **من الآيات :**

1. تحريم الزنا وهو من الكبائر ومن القاذورات وتحريم كل طريق يوصل إلى الزنا كالخلوة بالأجنبية وسفر المرأة بلا محرم واختلاط الرجال بالنساء وترك الحجاب والغناء الفاحش والدعوة إلى الخيانة الزوجية عن طريق التمثيل وغير ذلك من الوسائل إلى الزنا – فيا أخي المسلم يجب أن نبتعد عن كل وسيلة إلى هذه الفاحشة ( الزنا ) .
2. تحريم نكاح الزناة والزواني حتى يتوبوا إلى الله عز وجل بل إن المسلم العفيف يجب عليه أن يبحث في نكاحه عن الزوجة ذات الدين كما قال ((**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**))رواه الشيخان/ وإذا كانت المرأة عليها ملاحظات بعلاقات مع الأجانب كما لو كانت لها اتصالات مع الرجال والشباب بالغزل بالتلفون أو الإنترنت حتى لو بلغ الرجل أنها كلمت رجلاً في التليفون كلاماً فيه ريبة ولو مرة واحدة فلا يتزوجها مهما بلغ جمالها و مالها ونسبها إلا إن تابت التوبة الصادقة لا التوبة الكاذبة فما أكثر دعاوى التوبة , ولذلك فالذي يتزوج المرأة ذات العلاقات المحرمة مع الشباب والرجال مع علمه فهو ديوث وقد قال في حديث ابن عمر :(( **ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُّ وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخُبْثَ** )) رواه أحمد (صحيح) .
3. إذا تزوج المسلم امرأة ثم تبين له أنها ذات ريبة كما لوا كان لها علاقات محرمة بالتليفون أو غيره مع بعض الشباب أو بعض الرجال الأجانب فليطلقها للحديث (( **أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ تَحْتِي امْرَأَةً لَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ قَالَ طَلِّقْهَا**)) الحديث رواه النسائي وأبو داود / صحيح .
4. وجوب إقامة الحد وعدم الرأفة بالزناة والزواني في الحدود وحد البكر مائة جلدة وتغريب عام وحد الثيب الرجم لثبوت ذلك عن النبي كما في حديث : ((**فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**)) الشيخان ، لأنها كانت محصنة ( ثيب ) فرجمها بعد اعترافها .
5. تحريم قذف العفيف من الذكور والإناث وحد القذف ثمانون جلدة بطلب المقذوف ويفسق القاذف وترد شهادته حتى يتوب ويصلح .
6. التائب من الذنب توبة صادقة من الزناة والزواني يجوز نكاحه ولا يحرم لقوله في حديث ابن مسعود : ((**التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**)) رواه ابن ماجه / حسن . ولكن بعد التأكد من توبة الزانية والزاني لا مجرد القول المجرد وما أكثر الكذابين في دعوى التوبة من الزناة والزواني .
7. أخي المسلم إذا كانت الزوجة غير متزنة أخلاقياً فهذا من الشؤم وقد قال في حديث سهل بن سعد : ((**إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ**)) رواه البخاري ورواه الشيخان عن ابن عمر ، فمثل هذه المرأة تترك وتطلق وسييسر الله للرجل إذا اتقى الله أن يتزوج خيراً منها ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

 وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)

التفسير :

والذين يرمون زوجاتهم بفاحشة الزنا ولم يكن معهم شهود على ذلك إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أمام القاضي أنه صادق فيما رمى به زوجته من الزنا ـــ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذباً فيما رماها به ـــ ويدرأ عن الزوجة حد الزنا أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لكاذب فيما رماها به من الزنا ـــ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به ، فإن امتنع الزوج عن الأيمان أو من بعضها فعليه حد القذف بطلب الزوجة وإن امتنعت الزوجة عن الأيمان أو عن بعضها فعليها حد الزنا ـــ ولولا فضل الله عليكم ورحمته فيما شرعه لكم من الفرج والمخرج من الضيق لشق عليكم كثير من أموركم ولوقعتم في المهالك والمتاعب ولكن الله تواب على عباده التائبين من أي ذنب وهو حكيم فيما شرعه لعباده مما أمر به أو نهى عنه وفيما قضاه وقدره وحكم به وفي جزائه لعباده على أعمالهم .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم إن الزوجة إذا انتهكت حرمات الله بوقوعها في فاحشة الزنا فإن الزوج إذا علم ذلك متأكداً فقد جعل الله له المخرج بما يلي :
2. أن يطلقها ويتركها كلياً بدون نشر لما حصل منها مما قد يسيء إلى سمعته في المجتمع وما يلحقه من الضرر في ذلك بل إذا تحقق الضرر عليه بملاعنتها فإنه يجب عليه طلاقها ( والطلاق بيد الزوج في أي لحظة كما قال في حديث ابن عباس : ((**إِنَّمَا الطَّلَاقُ لِمَنْ أَخَذَ بِالسَّاقِ**)) رواه ابن ماجه وغيره / حسن . وقال : (( **لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**)) صحيح .
3. أن يضغط الزوج على الزوجة لتخالعه وترد له المهر الذي دفعه لها وقد قال تعالى (( فلا جناح عليهما فيما افتدت به )).
4. أن يلاعنها كما في هذه الآية (( والذين يرمون أزواجهم ... الآية )) . وبانتهاء الملاعنة تكون الفرقة مؤبدة بينهما وله نفي الولد في لعانه ونفي الحمل وهذا هو المختار .
5. لكن يحرم استبقاء الزوجة التي فعلت الفاحشة ولم تتب إلى الله بل إن المرأة التي تفعل الفاحشة لا تبالي بالكذب في دعوى التوبة ولذلك على الرجل التأكد من ذلك.
6. أخي المسلم إنك مسئول عن أهل بيتك ، وبعض الناس يدخل الشر على أهل بيته كإدخال القنوات الفضائية الهدامة التي تدعو إلى الفاحشة أو يدخل الأغاني الماجنة التي تدعو إلى الفاحشة أو الأفلام التي كذلك . وقد قال في حديث أنس : ((**إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**  )) رواه النسائي / حسن .
7. أخي المسلم : إن هناك أشخاصاً ليس عندهم غيرة على المحارم أو تكون الغيرة ضعيفة عندهم فهم لا يبالون بقعود نسائهم على الأفلام الداعية إلى الفواحش أو التمثيليات والأغاني الداعية إلى الفاحشة أو على المباريات التي يلعب فيها الرجال الذين قد كشفوا أفخاذهم أو القنوات الفضائية والإنترنت ومحادثة الأجانب بريبة في التليفون أو الخروج إلى الأسواق متبرجات وغير ذلك ، فعلى هؤلاء أن يتقوا الله وأن يغاروا وقد قال النبي في حديث أبي هريرة : ((**إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ** )) رواه الشيخان 0 وقد قال : ((**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي**... الحديث )) رواه البخاري صحيح .
8. إن على المسلم ذكراً كان أو أنثى إذا وقع في الذنب سواءً كان الذنب زناً أو غيره أن يستتر وأن يتوب إلى **الله** عز وجل وقد قال في حديث أبي موسى : ((**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**)) **رواه مسلم .**
9. عظم ذنب الزنا في حق المرأة والرجل ولكنه في حق المرأة أشد وفي حق المتزوج أشد ولإفسادها فراش زوجها ولذا جعل عليها الغضب في اللعان وعلى الزوج اللعنة وهذا من حكمة الله وشرعه ((التواب الحكيم )).

 إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)

التفسير :

إن الذين جاءوا بالكذب والافتراء الفظيع جماعة من المنافقين حيث اتهموا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة التي برأها الله من فوق سبع سموات فلا تظنوا أيها المؤمنون أن ذلك شر لكم بل هو خير لكم لما كان له من العاقبة الحسنة الجميلة من تبرئة أم المؤمنين زوج النبي والثناء عليها والأجر العظيم من الصبر على المصيبة وشدة الفتنة والاحتساب في ذلك ومعرفة المنافقين الذين يحبون تشويه أعراض المؤمنين ويسعون في القدح في دين الله وغير ذلك من الحكم – لكل امرئ تحدث في هذه الفرية أو روج لها أو فرح بها ما اكتسب من الإثم على قدر ما خاض فيها والذي تولى كبر هذا الموضوع وأعظم الذنب هو رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول وله عذاب عظيم جداً في نار جهنم ـــ هلا إذ سمعتم هذا الإفك ظن المؤمنات بأنفسهم خيراً لأن المؤمنين والمؤمنات كنفس واحدة وقالوا هذه فرية ظاهرة واضحة على أم المؤمنين رضي الله عنها – هلا جاءوا على كذبهم وإفكهم بأربعة شهداء يشهدون على صحة ما جاءوا به ـــ وحيث أنهم لم يأتوا بالشهداء فهم كاذبون مفترون عند الله ـــ ولولا فضل الله عليكم ورحمته أيها الخائضون في هذا الإفك بأن قبل توبتكم وإنابتكم إليه في الدنيا فعفا عنكم لإيمانكم لمسكم فيما أأأفضتم فيه من قضية الإفك عذاب عظيم وهذا فيمن عنده إيمان يقبل الله بسببه التوبة والإنابة ـــ إذ يروي بعضكم عن بعض هذا الإفك وتقولون ما لا تعلمون في شأن أم المؤمنين وتحسبون ذلك سهلاً وهو عند الله كبير جداً .

بعض الدروس من الآيات :

1. أن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما قاله أهل الإفك فهو كافرٌ الكفر الأكبر لأنه مكذب لله سبحانه وتعالى الذي برأ أم المؤمنين من فوق سبع سموات ، وبهذا يتبين كفر الطائفة التي تسب عائشة رضي الله عنها فهم كفار لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم .
2. أنه لا يقبل في الزنا إلا أربعة شهود عدول يصفونه وصفاً تاماً ، فإن نقصوا عن ذلك فهم قَذَفة يُحدون حد القذف بطلب المقذوف – ويقام حد الزنا ويثبت بثلاثة أمور :
3. أربعة شهود عدول من الرجال يصفونه وصفاً تاماً .
4. إقرار الزاني إقراراً لا يحتمل شبهة ولا يشترط أن يقر أربع مرات على الصحيح المختار.
5. إذا حملت امرأة ليس لها زوج ولا سيد (( أو كان الحبل أو الاعتراف )) وهذا هو المختار فإن ادعت شبهة قبل قولها .
6. يجب على العبد أن يحفظ لسانه عن الكلمة من سخط الله وقد قال : (( إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ يهوي بها في النار أبعد ما بين السموات والأرض )) رواه الشيخان ، وفي رواية ((**لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا**)) وفي حديث بلال بن الحارث قوله : (( وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة )) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة / صحيح .
7. عند حصول المصائب على العبد فليعلم أم له فيها خيراً فلا تحسب أخي المسلم كل مصيبة أنها شر وانظر ماذا تحصل لك من الأجر على الصبر واحتساب ذلك عند الله (( اصبر واحتسب )) وقد قال في حديث أبي سعيد وأبي هريرة : ((**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**)) رواه الشيخان
8. إن عائشة رضي الله عنها وآل أبي بكر أسرة مباركة ففي تلك الغزوة شرع التيمم لهذه الأمة بدلاً عن الماء عند عدمه حقيقة أو حكماً .
9. مما جاء في فضل عائشة رضي الله عنها **:**

أ- فضل عائشة رضي الله عنها وقد قال في حديث أبي موسى : ((**كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ )) رواه الشيخان .**

1. قال : ((**يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا**)) الشيخان .
2. هي زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة كما أخبر ) : **أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** ) الترمذي والبخاري نحوه .
3. في حديث عمرو بن العاص أنه قال يا رسول الله **أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ فَقَالَ أَبُوهَا**)) الشيخان .
4. عن عائشة قالت : قال رسول الله : (( **يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ ))**الشيخان .
5. عن أبي موسى قال : **مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا**)) الترمذي / صحيح
6. قال موسى بن طلحة : ((**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ** )) الترمذي / صحيح .

7- إن المنافقين هم العدو للمؤمنين وهم الذين ينشرون عن المؤمنين والدعاة والعلماء الإشاعات وما يفعله العلمانيون اليوم ليس بخاف على أهل العلم والإيمان فاحذروا من هؤلاء المنافقين وقد رأيتم ما نشروه عن أم المؤمنين وتولوا كبره في حديث الإفك فهم أهل الإفك الكذابون في كل زمان ومكان .

8- من سب أصحاب النبي لما يحملونه من دين الله أو أدعى أنهم كفروا أو أن أكثرهم قد كفر فإنه يكون كافراً الكفر الأكبر " لأن ما صدر منه هو ناقض من نواقض الإيمان"

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21)

التفسير :

كان ينبغي إذ سمعتم هذا البهتان والزور ( الإفك ) أن تقولوا لا يسوغ ولا يجوز لنا أن نتكلم ونتفوه بهذا الباطل سبحان الله أن يقال هذا الكلام على زوجة رسول الله الطاهرة المطهرة ـــ يعظكم الله وينهاكم أن يقع منكم مستقبلاً ما يشبه هذا إن كنتم تصدقون بالله وتؤمنون بشرعه ورسوله وتعظمون نبيه محمداً ـــ ويفصل الله لكم الأحكام الشرعية والأحكام القدرية فإنه سبحانه عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره وجزائه ـــ إن الذين يحبون إشاعة التهم والفواحش وظهورها وانتشارها في المؤمنين لهم عذاب أليم في الدنيا بالحد وفي الآخرة بما أعد الله لهم من عذاب جهنم إن لم يتوبوا ويعودوا إلى الله والله يعلم كل شيئ فيجب رد الأمور إليه وأنتم لا تعلمون فردوا الأمر إلى عالمه ـــ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكان هناك أمر آخر ولكن الله رءوف بعباده رحيم بهم فتاب على من تاب وطهر من طهر بإقامة الحد عليه وهذا من رحمته التي وسعت كل شيء ـــ يا أيها المؤمنون لا تتبعوا مسالك الشيطان وطرائقه ودسائسه ووساوسه وما يأمر به ، ومن يتبع نزغات الشيطان فإنه يأمره بالفواحش كالزنا ونحوه وبالمنكرات من جميع الذنوب والمعاصي ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة والرجوع إليه والإنابة والاستغفار وتطهير النفوس من شركها وفجورها ودنسها وأخلاقها الرديئة لما حصل لأحد زكاة ولا طهارة ولا خيراٌ فالفضل يعود إلى الله في ذلك كله فهو يزكي من شاء من خلقه تفضلاً منه والله سميع لأقوال عباده عليم بكل شيء وسيجازي كلاً بعمله .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم اتق الله في حديثك وكلامك فلا تتكلم بكل ما تسمع فقد قال في حديث أبي هريرة : ((**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**)) رواه مسلم . وفي لفظ عند أبي داود والحاكم ((**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**)) صحيح ، فمن تحدث بكل ما سمع فهو : ( أ- كاذب ب- آثم ) .
2. أيها العبد اتق الله في عباده فلا تؤذ المسلمين أو غيرهم ممن تحرم أذيته وحاسب نفسك قبل الموت – فلا تؤذ المسلمين بسيارتك يإيقافها في الشارع ولا في غير مواقفها المحددة – ولا تزعج الناس في الطريق بدق الصوت عليهم من السيارة ( البوري ) ولا تؤذ المسلمين إذا كان عندك فرح بالليل بأصوات السيارات ومزاحمة الشوارع وقفلها – ولا تؤذ الجار ولا تؤذ الناس بدق التلفون بدون غرض مباح – ولا تؤذ الناس بالكلام في أعراضهم أو غير ذلك وأنتم يا أصحاب القنوات التي تنشر الرذيلة والفسوق والكفر لا تؤذوا المسلمين وخافوا الله وراقبوه واتركوا هذا المنكر وتوبوا إلى الله وقد قال في حديث ابن عمر : ((**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**)) رواه الترمذي / صحيح ، وروى أبو داود نحوه عن أبي برزة الأسلمي .
3. من أسماء الله : العليم (( فقد أحاط علمه بكل شيء )) ، الحكيم : فلا يضع الشيء إلا في موضعه فهو حكيم في شرعه وقدره وجزائه . فنثبت هذين الاسمين لله وما تتضمنه من الصفات بلا تمثيل (( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )) .
4. الحذر كل الحذر من اتباع برامج الشيطان ( نزغاته ووساوسه ) سواءً كانت شبهاً أو شهواتٍ واعلم أخي المسلم أن الشيطان إذا لم يجد فرصة على العبد في إغوائه بالشبهات سعى في إغوائه بالشهوات فهو قاعد لابن آدم بكل طريق كما أخبر النبي وما أكثر ما يقوم به اليوم اتباع الشيطان في إفساد بعض الشباب وغيرهم عن طريق شهوة الفرج ومن ذلك :
5. ما ينشر من الصور العارية للنساء في المجلات والجرائد والقنوات الفضائية وغيرها ، فالقائمون على تلك القنوات والمجلات والجرائد التي تنشر الفاحشة هم من اتباع الشيطان وبرامجهم تلك هي .

ب- ما يقوم به المغنون والممثلون وأشكالهم من غرس العشق و الغزل والغرام في نفوس الشباب وغيرهم من طرق الوقوع في الفاحشة .

ج- دعاة اختلاط الرجال بالنساء في العمل وغيره فهذا من برامج الشيطان للوقوع في الفاحشة . وهناك برامج للشيطان لا يمكن حصرها : في الشبهات وشهوة البطن ، وفي العبادات ، واسمع كلام رسول الله في حديث أبي سعيد إن الشيطان قال : ((**وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ قَالَ الرَّبُّ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي**)) أحمد والحاكم / حسن .

 وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26)

التفسير :

ولا يحلف أصحاب الصدقة والبذل والإحسان والغنى من إعطاء قرابتهم والمساكين والفقراء والمحتاجين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا عما حصل منهم من الأذى وليصفحوا عنهم بلا معاتبة ، ألا ترغبون أن يغفر الله لكم فاغفروا لهم وتجاوزوا عنهم والله كثير المغفرة والرحمة لمن استغفره وعاد إليه ـــ إن الذين يرمون المحصنات العفائف المؤمنات والغافلات عن الفواحش اللاتي لا يعرفن الفاحشة ولا تخطر لهن على بال فيقذفونهن بالزنا فقد طردوا من رحمة الله في الدنيا بالحد وفي الآخرة لهم عذاب عظيم يوم القيامة إلا أن يتوبوا إلى الله ـــ يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم بما تكلموا به وبشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما فعلوه بها من الذنوب والمعاصي ـــ يوم القيامة يجازيهم الله ويحاسبهم حساباً حقاً فلا يظلمون ويعلمون أن الله هو الحق المبين في وعده ووعيده وأحكامه وجزائه وفي استحقاق العبادة وحده لا شريك له ، وفي ربوبيته وأسمائه وصفاته وأنه العدل الذي لا يظلم أحداً شيئاً ـــ الخبيثات من الأقوال والأعمال والنساء للخبيثين ممن يوافقهم ، والخبيثون من الرجال والأقوال والأعمال للخبيثات ممن على وفقهم ، والطيبات من الأقوال والأعمال والنساء للطيبين ممن على وفقهم والطيبون من الرجال وغيرهم للطيبات ممن على وفقهم ، وأولئك الطيبون والطيبات مبرءون مما يرميهم به الخبيثون والخبيثات ومنزهون من ذلك السوء ومطهرون من ذلك الدنس ولهم عند الله مغفرة واسعة ورزق واسع في جنات النعيم .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم : لا تحلف أنك لا تحسن ولاتتصدق على الشخص الذي أساء إليك بقول أو فعل وانظر إلى ما عند الله فاعف عنه واصفح لأنك تحب أن يعفو الله عنك وأن يغفر الله لك وقد قال النبي ((**وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا**)) رواه مسلم . فأكرم من أساء إليك وتصدق على المحتاج حتى وإن سبك وشتمك وارغب فيما عند الله وانظر إلى أبي بكر الذي أعاد النفقة على مسطح الذي كان قد تكلم في ابنته عائشة رضي الله عنها .
2. تحريم قذف المؤمن العفيف رجلاً أو امرأة بالزنا وغيره والقذف من كبائر الذنوب ولما ذكر النبي الكبائر قال : ((**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ** ... الحديث )) ، وفيه ((**وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ** )) رواه الشيخان عن أبي هريرة .
3. أخي المسلم إذا أردت أن تتكلم أو تعمل عملاً بيدك أو رجلك أو جوارحك فإن كان العمل والكلام طاعة لله فقم به وإن كان معصية فلا تقدم عليه فإن هذه الأعضاء سوف تشهد عليك يوم القيامة ولذلك اجعل هذه الآية نصب عينيك (( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم ..... الآية )) وقد أخبر النبي عن ذلك في حديث أنس وفيه : ((**فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ**)) رواه مسلم .
4. أخي المسلم ابحث عن كل طيب من القول ، والنساء ، والرجال ، والمطاعم ، والمشارب ، والأعمال ( الطيب يرغب ويحب كل طيب ) وابتعد عن كل خبيث من القول ، والنساء ، والرجال ، والمطاعم ، والمشارب ، والأعمال (( الخبيث يحب ويرغب في كل خبيث )) لكن احذر من كلامٍ أو فعلٍ تعتذر منه وفي حديث أبي أيوب قال : (( **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ قَالَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ وَأَجْمِعْ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**)) ابن ماجة / حسن .

 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29)

التفسير :

يا أيها المؤمنون لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها فالاستئذان خير للمستأذن وأبعد عن الريبة وخير لأهل البيت وأحفظ للعرض لعلكم تذكرون ما أمركم الله به فتعملون به تأدباَ بأدب الله للمسلم وتقرباً إلى الله وطمعاً فيما عنده من الثواب ـــ فإن لم تجدوا في البيوت أحداً تستأذنون منه ليأذن لكم فلا تدخلوا تلك البيوت وإن قال أهل البيت ارجعوا فارجعوا هو أطهر لكم والله مطلع عليم بأعمالكم وسيجازيكم عليها ـــ ليس عليكم إثم ولا حرج أن تدخلوا البيوت التي ليس فيها سكان إذا كان لكم فيها متاع فلكم الدخول بغير إذن وذلك كالبيوت المعدة لينزل فيها من يمر بالطريق ، والله قد أحاط علمه بكم في سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شيء من ذلك .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم تأدب بأدب الإسلام في الاستئذان ودخول البيوت ومن ذلك :
2. يجب الاستئذان لدخول بيت غير بيتك حتى لو كان بيت الأم التي تسكن مستقلة أو بيت الأب الذي يسكن مستقلاً أو غرفة الأم في داخل المنزل أو غرفة الأب أو غرفة الابن فيجب الاستئذان عليهم .
3. يسن إذا أذن صاحب البيت أن يسلم المستأذن ( السلام عليكم – أو السلام عليكم ورحمة الله – أو يضيف وبركاته ) .
4. يسن أن يرجع المستأذن بعد استئذانه ثلاثاً فلم يؤذن له لقوله : ((**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ**)) رواه الشيخان من حديث أبي موسى .
5. إذا استأذن الشخص وقيل من فليخبر باسمه ولا يقل : أنا . لحديث جابر أنه قال : (( **أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا** )) رواه البخاري .
6. يسن للمستأذن أن يأتي من الركن الأيمن أو الأيسر للباب ولا يستقبل الباب ، ويقول السلام عليكم السلام عليكم لحديث عبد الله بن بسر قال : **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلْ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ**)) رواه أبو داود / صحيح .
7. إذا دخل شخص ولم يسلم ولم يستأذن فقل له : ارجع فقل السلام عليكم ، لأنه قال للذي دخل ولم يسلم : ((**ارْجِعْ فَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**)) رواه أبو داود والترمذي / صحيح .
8. إذا استأذن فليقل : أأدخل ؟ لأنه لما جاء رجل قال : (( **أَلِجُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ** .... الحديث )) رواه أبو داود / صحيح .
9. الاستئذان من أجل النظر و لما جاء رجل فوقف على باب النبي يستأذن فقام على الباب فقال له النبي : ((**هَكَذَا عَنْكَ أَوْ هَكَذَا فَإِنَّمَا الِاسْتِئْذَانُ مِنْ النَّظَرِ** )) رواه أبو داود / صحيح .

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)

التفسير :

قل يا محمد للذين آمنوا بالله ورسوله أن يغضوا من أبصارهم عما حرم الله عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح النظر إليه وأن يصرفوا أبصارهم عن المحرم وأن يحفظوا فروجهم من الفواحش ومن كشفها لغير الزوجة وملك اليمين فإن ذلك أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم وأعف لأنفسهم إن الله خبير بأعمال العباد يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ـــ وقل يا محمد للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما حرم عليهن النظر إليه ويحفظن فروجهن عن الوقوع في الحرام ولا يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها من الملابس الظاهرة وعليهن أن يضربن بخمرهن من فوق رؤوسهن على جيوبهن ولا يظهرن زينتهن كالوجه وأعضاء الجسم والصدر والبطن وجميع البدن إلا لأزواجهن ويجوز أن يظهرن زينتهن كالرأس والوجه والرقبة واليدين والرجلين مما يظهر من المرأة غالباً لآبائهن وإن علوا أو أباء أزواجهن وإن علوا أو أبنائهن وإن نزلوا أو أبناء أزواجهن وإن نزلوا أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن وإن نزلوا أو أبناء أخواتهن وإن نزلوا أو النساء من مسلمات وكافرات أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين الذين لا شهوة لهم من الرجال في النساء أو الأطفال الصغار الذين لا يفهمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشية ونحو ذلك ولا يضرب النساء بأرجلهن ليسمع صوت حليهن من خلخال وغيره ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون بالرجوع إليه وامتثال أمره وترك ما نهى عنه لتحصلوا على الفلاح ( الحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب ) .

بعض الدروس من الآيات :

1. وجوب غض البصر عما حرم الله – فإن نظر فجأة وجب صرف البصر لحديث جرير البجلي قال : ((**سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي**)) رواه مسلم . والنبي لما سئل عن حق الطريق فقال : ((**غَضُّ الْبَصَرِ**...)) الحديث . رواه الشيخان ، وإن النظر هو زنا العين كما قال في حديث أبي هريرة : ((**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ**)) رواه مسلم .

**فيا أخي المسلم** غض بصرك عن المحرمات كالنساء الأجنبيات سواء كان في الشارع أو في الشاشة أو القنوات أو في الصور من الجرائد والمجلات أو في غير ذلك فمن نظر إلى النساء النظر المحرم فعينه زانية فليحذر من ذلك .

1. وجوب حفظ العورات من الفواحش ومن كشفها الكشف المحرم ومن الاستمناء وقد قال في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : ((**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا قُلْتُ فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا قَالَ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ**)) أحمد والحاكم / حسن . وقال في حديث سهل بن معاذ : ((**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**)) البخاري .
2. يحرم على المرأة النظر إلى الرجال بشهوة فإن كان بلا شهوة جاز أن تنظر إليهم لأن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد في المسجد وكان ذلك وهي من وراء النبي وهو يسترها )) رواه الشيخان .
3. يحرم الدخول على النساء والخلوة بهن ( غير المحارم ) وقد قال النبي : ((**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ** )) الشيخان .
4. حجاب المرأة المسلمة : [ يجب على المرأة أن تحتجب عن الرجال الأجانب ( غير المحارم ) إما بالبقاء في بيتها قارة فيه فلا يرونها وإما بلباس يغطي كل بدنها ويكون ساتراً صفيفاً فضفاضاَ .

 وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (34)

التفسير :

وزوجوا من رغب في الزواج منكم من رجالكم ومن لا زوج لها من نسائكم والصالحين من عبيدكم وإمائكم إن يكونوا فقراء فلا يمنعكم ذلك من تزويجهم فإن الله يغنيهم من فضله والله واسع الفضل عليم بمن أراد الاستعفاف فيغنيه وييسر له أمر نكاحه وهو جل وعلا عليم بخلقه لا تخفى عليه منهم خافية ـــ وليستعفف عن الحرام من لم يستطع الزواج لفقره حتى يغنيه الله من واسع فضله ورزقه وييسر له أمر نكاحه – والذين يرغبون الكتابة من العبيد والإماء طلباً للحرية فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وصدقاً وأمانة وتكسباً وأعطوهم شيئاً من المال الذي تفضل الله به عليكم من زكاة أو غيرها – ولا يحل لكم إجبار إمائكم على الزنا إذا أردن العفة بالتزويج من الحصول على مهر الزنا فالزنا محرم مطلقاً ومن أكره أمته على الزنا ثم تاب إلى الله فإن الله واسع المغفرة والرحمة له ولها فإنها مكرهة والله أعلم ـــ ولقد أنزلنا إليكم هذا القرآن فيه آيات واضحات مفسرات لبيان الحق والهدى ومثلاً من أخبار الأمم الماضية وما حل بهم لما أعرضوا عن الله وكذبوا رسله وموعظة وعبرة لمن اتقى الله وخافه وأناب إليه .

بعض الدروس من الآيات :

1. وجوب النكاح على من كان قادراً عليه ويخاف على نفسه بتركه لقوله : ((**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)**) رواه الشيخان .
2. أما من لم يخف على نفسه بترك النكاح وهو قادر على أن يؤدي الحقوق فإنه يشرع له النكاح ويسن سنة مؤكدة جداً لقوله في حديث معقل بن يسار : ((**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ**)) رواه أبو داود والنسائي / صحيح .
3. أخي المسلم زوج بناتك ،وأخواتك ، وأمك وكل من كنت ولياً عليها إذا كانت ممن ترغب في النكاح وإذا تقدم إليك الرجل الصالح فزوجه وقد قال في حديث أبي هريرة : ((**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**)) رواه الترمذي وابن ماجه / حسن . واحذر أيها المسلم من عضل ابنتك أو أختك أو أمك من النكاح واتق الله فيها .
4. إن كثيراً من الناس يمنع أن يزوج ابنته أو أخته أو غيرها من النساء شخصاً أقل منه نسباً , والنبي لم يجعل الكفاءة في النسب ولكن قال : ((**مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ** )) وقد زوج النبي عثمان بن عفان اثنتين من بناته مع أن عثمان أموي والنبي هاشمي . فالذين يمنعون تزويج النساء من غيرهم بحجة أنهم من بني هاشم هل هم أفضل من رسول الله الذي زوج من ليس هاشمياً ؟ وقد زوج علي بن طالب عمر بن الخطاب ابنته مع أن عمر عدوي وعلي هاشمي . وجاء في حديث أبي هريرة **أَنَّ أَبَا هِنْدٍ حَجَمَ النَّبِيَّ فِي الْيَافُوخِ فَقَالَ النَّبِيُّ : ((يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ** ...الحديث)) رواه أبو داود / حسن . فأمرهم بتزويج الحجّام ونكاح بنات الحجّام فهل نعي هذا ؟.
5. أخي المسلم إن الشخص الذي يمنع من كان ولياً عليها من النكاح يفسق بذلك وقد يكون مكرهاً للمرأة على الوقوع في الرذيلة فليتق الله في ذلك (( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً )) .
6. أخي المسلم إذا عرفت شخصاً يريد أن يتزوج ليعف نفسه وكان محتاجاً فأعنه بما تيسر وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة : **ثلاثة حق على الله تعالى عونهم : المجاهد في سبيل الله و المكاتب الذي يريد الأداء و الناكح الذي يريد العفاف**)) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد / حسن .
7. من لم يستطع الزواج فليستعفف عن المحرمات ولا ينظر في صور النساء والتمثيليات النسائية ولا يستمع إلى الأغاني الماجنة وغير ذلك مما حرم الله لأن هذا كله بريد إلى الزنا.

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)

التفسير :

الله نور السموات والأرض والله هادي أهل السموات والأرض يدبر الأمر بينهما وهو سبحانه نور السموات والأرض ومن فيهن – أشرقت بنور وجهه الظلمات وبنوره سبحانه أضاءت السموات والأرض – وهو سبحانه يجعل النور والهدى لمن شاء – مثل نور الله الذي يجعله في قلب عبده المؤمن وهو الإيمان والقرآن مثل الكوة من الجدار غير النافذة وضع فيها مصباح فتجمع الكوة النور لعدم نفاذها فيكون قوياً جداً والمصباح في زجاجة صافية كأنها لشدة صفائها كوكب مضيء ضخم كالدر المتوهج وزيت المصباح من شجرة مباركة من شجر الزيتون قد صلح موقعها بحيث أنها لا شرقية فلا ترى الشمس إلا في الصباح ولا غربية لا تصيبها الشمس إلا في المساء بل هي متوسطة في منبتها تصيبها الشمس في النهار كله فكان زيتها في غاية الجودة يكاد يضيء لشدة صفائه ولولم تمسسه نار فأما إذا مسته النار فكيف يكون توهجه ونوره وضياؤه ؟ فيبلغ النهاية في الكمال والضياء ، نور على نور ، نور النار ونور الزيت حين اجتمعا أضاءا كذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا ، يرشد الله إلى هدايته لهذا النور من يختاره فيوفقه ويعينه فضلاَ منه ويضرب الله الأمثال للناس ليعقلوا ويفقهوا والله بكل شيء عليم فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ـــ وهذا النور الصافي هو في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله وأمر الله بتطهيرها ورفعها وعمارتها بالعبادة والبناء ويذكر فيها اسم الله بعبادته وحده لا شريك له ويصلى لله ويسبح له فيها في البكرات والعشيات ـــ رجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وبيعها وشرائها وربحها عن ذكر ربهم وإقامة الصلاة بخشوعها وواجباتها وأركانها وإخراج الزكاة في مصارفها يخافون يوم القيامة حيث تتقلب فيه القلوب والأبصار من الفزع وعظم الأهوال ـــ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل منهم الحسنات ويضاعفها والله يرزق من يشاء من عباده بلا إحصاء ولا عد لكرمه سبحانه وجوده وسعة فضله .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم انظر في قلبك (( مدى نور الإيمان والقرآن )) فإن هذا النور كلما كان أقوى كان الجسد أنشط في العبادة وأكثر قوة في العبادة وكان القلب أكثر إخلاصاً وبعداً عن الشبهات والشهوات وقد قال : ((**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**)) رواه مسلم .
2. كلما كان القلب ممتلئاً بالإيمان والقرآن كان أكثر شكراً وظهر على اللسان الذكر واشتغل العبد بالفكر والهم لأمر آخرته ولذا يا أخي المسلم اكتنـز القلب الشاكر المتفكر المعتبر واللسان الذاكر وقد قال في حديث ثوبان : ((**قلب شاكر و لسان ذاكر و زوجة صالحة تعينك على أمر دنياك و دينك خير ما اكتنز الناس** )) رواه الترمذي وابن ماجه / صحيح ، ورواه البيهقي في الشعب عن أبي أمامة .
3. يشرع إذا قام العبد من الليل أن يقول ما جاء في حديث ابن عباس قال : كان رسول الله إذا قام من الليل يقول : ((**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ** ... )) رواه الشيخان .
4. أخي تفهّم الأمثال وتعقـّلها ( أمثال القرآن ) و ( أمثال السنة ) فإن فيها حكماً وتقريباً للمعاني وفقها ً ، وادرس نفسك أمام هذا المثل ( مثل نوره كمشكاة ..) إلخ ، فإنه والله مثل عظيم .
5. انظر في عنايتك بالمساجد في النواحي التالية :
6. هل علقت قلبك بالمسجد كما قال لما ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فقد ذكر منهم ((**وَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ**)) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة .
7. صلاة الجماعة ( للذكر ) في المسجد لتصلى الفريضة والنافلة التي يسن لها الاجتماع في المسجد كالتراويح ونحو ذلك .
8. الاعتكاف في المسجد فقد اعتكف النبي في المسجد - مسجده في المدينة – اعتكف في رمضان واعتكف مرة في شوال / صحيح .
9. دعاء دخول المسجد والخروج ويبدأ الداخل برجله اليمنى وكان إذا دخل المسجد يقول : ((**أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قَالَ أَقَطْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ**)) أبو داود (صحيح) . وفي حديث أبي أسيد أو أبي حميد قال : **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**)) رواه مسلم . وعن أبي هريرة أن رسول الله قال : **إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي و ليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك و إذا خرج فليسلم على النبي و ليقل : اللهم اعصمني من الشيطان**)) رواه ابن ماجه وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان / صحيح . وفي حديث فاطمة بنت رسول الله قالت : **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ** )) رواه ابن ماجه / صحيح .
10. كثرة الخطا إلى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة لحديث أبي سعيد أنه سمع رسول الله يقول : ((**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ** ) رواه ابن ماجه وغيره (صحيح) .
11. قال في حديث أنس : ((**بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)) ابن ماجه / صحيح .
12. قال في حديث أبي هريرة : ((**الْأَبْعَدُ فَالْأَبْعَدُ مِنْ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا**)) ابن ماجه وأبو داود / صحيح .
13. قال في حديث أبي هريرة : ((**فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ**)) رواه الشيخان .
14. قال في حديث أبي هريرة : ((**مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ**)) ابن ماجه / حسن **.**
15. بناء المساجد كما قال في حديث عثمان : ((**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ**)) الشيخان .
16. العناية بنظافة المساجد وتطييبها لقول عائشة : ((**أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ** )) رواه أحمد وأبو داود / صحيح .
17. من كان له عناية بالمسجد فإنه إذا مات ولم يتيسر لك الصلاة عليه فصل على قبره ( بدون شدِّ رحل ) لأنه (( صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد ))رواه الشيخان.
18. لا تُشيّد المساجد ( لا تُزخرف ) ولا يُباع ويُشترى فيها ولا تُنشد الأشعار فيها إلا ما كان كشعر الدعوة إلى الله ولا تنشد الضالة في المسجد ولا يتخذ طريقاً ولا يشهر فيه السلاح ولا يتخذ سوقاً ويقال لمن نشد ضالة في المسجد : لا ردها الله عليك ، ويقال لمن باع أو اشترى في المسجد لا أربح الله تجارتك ، ومن مر في المسجد بسهام فليقبض على نصالها لئلا يؤذي أحداً ، ولا ترفع الأصوات في مسجد رسول الله لنهي عمر عن ذلك ، ويسن أن يُجَمَّر المسجد كل جمعة لفعل عمر / رواه أبو داود / صحيح .
19. أما المرأة فالحديث : ((**لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ**)) الشيخان ،(( **و بيوتهن خير لهن**)) ((**و لكن ليخرجن و هن تفلات**)) يعني غير مطيبات وغير متزينات .

 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (44)

التفسير :

والذين كفروا- يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات وهم في الحقيقة ليسوا على شيء فمثلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان المستوية من بُعد كأنه بحر من الماء وذلك يكون بعد نصف النهار فإذا رأى السراب من هو محتاج إلى الماء ذهب إليه وقصده ليشرب منه فلما انتهى إليه لم يجد ماءً ولم يجد شيئاً فكذلك الكافر يحسب أنه قد عمل عملاً صالحاً وأنه قد حصل شيئاً فإذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه على أعماله ونوقش على تلك الأعمال لم يجد له شيئاً بالكلية وذلك بسبب كفره والله يحاسب العدد الكثير في الوقت القصير ـــ ومثل قلب الكافر الذي لا يعرف حال من يقوده ولا يدري أين يذهب بل كما في المثل يقال للجاهل : أين تذهب ؟ قال : معهم ، قيل : فإلى أين يذهبون ؟ قال : لا أدري . كظلمات في بحر عميق يغشى هذا البحر موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات الموج والسحاب بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام فهو بتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار ومن لم يجعل الله له نور الهداية والعلم فهو هالك جاهل حائر بائر كافر قد عمى قلبه فمن يهديه من بعد الله ـــ ألم تعلم أن الله يسبح له من في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والجماد وتسبح له الطير حال طيرانها صافة أجنحتها وتعبده وقد أرشد كل شيء إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله عز وجل والله سبحانه عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ـــ ولله ملك السموات والأرض فهو الحاكم المتصرف في العالم كله المدبر أمر العالم والذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له وإليه سبحانه المرجع يوم القيامة فيجازي كلاً بعمله ويحكم بما شاء في خلقه له الحكم في الدنيا والآخرة وله الحمد في الأولى والآخرة ـــ ألم تبصر أن الله يسوق السحاب بقدرته ثم يجمعه بعد تفرقه ثم يجعل بعضه على بعض فيتراكم فيخرج منه المطر وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال برداً فيصيب بهذا المطر والبرد من يشاء من عباده ويصرفه عمن يشاء يكاد ضوء البرق يخطف الأبصار إذا تبعته وتراءته ـــ يقلب الله الليل والنهار فيأخذ من طول هذا في قصر هذا ويتصرف فيهما بأمره وقهره وعزته إن في ذلك لدليلاً على عظمته وقدرته سبحانه لكل من كان له عقل وقلب يتبصر بهما و يتنور بهما على عظمة الله تعالى .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم كل عمل خلا من الإخلاص لله تعالى أو من متابعة الرسول فهو كالسراب ( لا ينتفع به صاحبه عند الله عز وجل ) فكن مخلصاً متابعاً وقد قال في حديث أبي هريرة : ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**))
2. كل شيء يسبح ويعبد الله عز وجل حتى الجمادات وقد كان الطعام يسبح بين يدي رسول الله / صحيح – فيا أخي المسلم احرص أن تكون مكثراً من التسبيح والتهليل وعبادة الله سبحانه وقد قال النبي في حديث جابر: ((**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**)) الترمذي / صحيح .
3. أيها العبد انظر إلى الطير وهي صافة أجنحتها في الجو إنها تسبح وتعبد الله عز وجل أثناء طيرانها وسيرها فهل تسبح أثناء سيرك وقد كان النبي  **يصلي على راحلته حيثما توجهت به فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة** )) رواه مسلم عن ابن عمر . فهذا رسول الله يصلي على راحلته فهل تصلي على دابتك وأنت في السيارة (( تتنفل )) وتذكر الله وتسبح وتهلل وغير ذلك من الطاعات .
4. أخي الكريم : انظر في السحب والبرد ونزول المطر وتقليب الليل والنهار فاعتبر واتعظ إن كنت صاحب قلب وبصيرة واعلم قدرة الله العظيمة فتوجه إليه بالطاعات واحذر معصيته سبحانه .

 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52)

التفسير :

والله خلق كل ما يدب على الأرض من ماء فمنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطير ومنهم من يمشي على بطنه كالحيات ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الحيوانات ، يخلق الله ما يشاء بقدرته العظيمة ـــ لقد أنزلنا هذا القرآن وفيه من الحكم والأمثال البينة كثير جداً والله يرشد إلى تفهم هذه الآيات من شاء من عباده ويوفق من أراد منهم إلى الطريق الواضح المستقيم ـــ ويقول المنافقون بألسنتهم دون قلوبهم آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يعرض جماعة منهم عن حكم الله ورسوله فليسوا مؤمنين حقيقة ـــ وإذا طلبوا إلى اتباع الهدى فيما أنزل الله على رسوله أعرضوا عنه واستكبروا في أنفسهم عن اتباعه ـــ وإذا كانت القضية لهم لا عليهم اقبلوا مطيعين سامعين ـــ فلا يخرج أمرهم عن أن يكون في قلوبهم مرض لازم لها ( النفاق ) وشك في دين الله أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم ويظلمهم في الحكم ، والكل كفر أكبر فهم الظالمون الكافرون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا لحكم الله ورسوله أن يقولوا سمعاً وطاعةً وأولئك هم الحاصلون على المطلوب والسلامة من المرهوب ـــ ومن يطع الله ورسوله فيما أمر به ونهى عنه ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتق فيما يستقبل مقبلاً على الله فهم الفائزون بكل خير الآمنون من كل شر في الدنيا والآخرة .

بعض الدروس من الآيات :

1. أيها العبد إذا رأيت الدواب (( الإنسان – الطير – الحيوانات والحشرات )) فانظر فيها واعتبر فهي مخلوقة من ماء ( مني ) وتفهم قدرة الله العظيمة الذي جعل بعضها يمشي على رجلين وبعضها يمشي على بطنه وبعضها يمشي على أربع ثم تعقل أن هذا الخلاق سبحانه هو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له وأن يخضع له ويذل له ويتقرب إليه في كل وقت وفي أي مكان – وادرس نفسك في طاعة الله ومرضاته ومحبته وخوفه ورجائه وغير ذلك من العبادات وفي ترك المحرمات .
2. أخي المسلم إذا دعيت إلى ( المحكمة ) للمحاكمة الشرعية فأجب ولا ترفض التحاكم إلى الشرع وقل سمعاَ وطاعة – وما أمرك به ولي الأمر مما هو طاعة لله ورسوله فاسمع وأطع وما كان معصية فلا تسمع ولا تطع وقد قال في حديث علي : ((**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**)) رواه الشيخان ، وقال في حديث ابن عمر : ((**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**)) رواه مسلم .
3. أخي المسلم كل أمر لله ورسوله فامتثله حسب الاستطاعة سواءً في بيتك أو في نفسك أو عملك أو في الشارع أو أي شأن من شؤونك وكل ما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله فاجتنبه فوراً وقد قال في الحديث الصحيح : ((**فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**)) مسلم .
4. أخي المسلم اتق الله عز وجل فقد أمر الله بالتقوى وحث عليها وقال النبي في حديث أبي أمامة : ((**اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**)) رواه الترمذي / صحيح .
5. والتقوى تنقسم إلى قسمين :
   * + 1. التقوى الواجبة بفعل الواجبات وترك المحرمات .
       2. التقوى المندوبة وهي بفعل المسنونات زيادة على الواجبات وترك المكروهات زيادة على ترك المحرمات وكلما زاد المسلم من أعمال الخير والحسنات ازداد تقوى لله وقرباً منه فزاده الله هدى وتوفيقاً وخيراً حتى يحبه الله كما قال الله عز وجل في الحديث القدسي : ((**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**)) رواه البخاري .

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (57)

التفسير :

وأقسم المنافقون بالله الأيمان المؤكدة المغلظة لئن أمرتهم يا محمد بالخروج في الجهاد ليخرجن ، قل لهم : لا تحلفوا فإن طاعتكم معروفة فهي قول بلا عمل ، إن الله مطلع على أعمالكم وسيجازيكم عليها ـــ قل يا محمد : أطيعوا الله والرسول باتباع كتاب الله وسنة رسوله فإن تعرضوا عنه وتتركوا ما جاءكم به محمد فإنما عليه إبلاغ الرسالة وقد بلغ صلى الله عليه وسلم وعليكم قبول ما جاء به وتعظيمه واتباعه فإن خالفتم فعليكم إثم ذلك ، وإن تطيعوا محمداً تهتدوا إلى الحق لأنه يدعو إلى صراط مستقيم واضح ـــ وعد الله المؤمنين الذين عملوا الصالحات بأنه سيجعلهم خلفاء الأرض وأئمة وولاة على الناس كما استخلف المؤمنين السابقين ووعدهم الله بأن يمكن لهم الدين الذي ارتضاه لهم وهو دين الإسلام بأن يكون عزيزاً عالياً يعبدون الله بكل اعتزاز ونشر للدين والدعوة إلى الله آمنين بعد الخوف موحدين الله لا يشركون به شيئاً ، ومن كفر بعد هذا التمكين والعز والاستخلاف فألئك هم الخارجون عن طاعة الله العاصون له ـــ وأقيموا الصلاة بأركانها وشروطها وخشوعها وأدوا الزكاة طيبة بها أنفسكم وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به وينهاكم عنه لعل الله أن يرحمكم بذلك فمن أطاع الرسول فإن الله سيرحمه (( أولئك سيرحمهم الله )) ـــ لا تظن يا محمد أن الكفار يعجزون الله في الأرض بل الله قادر عليهم وسيعذبهم على كفرهم أشد العذاب ومصيرهم ومقرهم هو نار جهنم فبئس المآل والقرار والمصير .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم إن المنافقين في كل زمان ومكان يقولون مالا يفعلون ويدعون الصلاح والإصلاح وهم أهل الفساد والإفساد كما يفعل العلمانيون اليوم ، فيجب على المسلمين الحذر من دخولهم في صفوفهم حتى وإن ظهر منهم تأكيد كلامهم بالأيمان المغلظة (( طاعتهم معروفة )) .
2. أيها المسلم اجعل طاعة الرسول نصب عينيك في كل ما أمرك به في حدود الاستطاعة وانتبه عما نهاك عنه وقد قال : ((**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**)) صحيح . واعلم أن طاعة الرسول هي طاعة لله عز وجل فأطع الله ورسوله وفقك الله .
3. خإن دين الإسلام دين عالٍ كما قال في حديث عائذ بن عمرو : ((**الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى**)) حسن . فارفع رأسك بهذا الدين فإنه دين الرفعة والعزة والتمكين وإنما يرفع رأسه بهذا الدين من دخل فيه وقام بأوامره وانتهى عن نواهيه بخلاف الذين لا يفقهون دينهم ولا يرفعون رؤوسهم به وإنما هم أذناب الغرب والشرق فعندهم كل ما كان من دول الكفر افتخروا به وأكبروه وقدموه على دينهم وعقيدتهم وقد قال في حديث أبي موسى لما ذكر من نفعه الله وفقهه في الدين ومن كان بعكسه فقال : ((**فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ** )) الشيخان .
4. أخي المسلم اهتم بإقامة الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها وبصلاة الجماعة في المسجد (للذكر) واهتم بمتابعة الإمام فلا تسابق الإمام ولا تتأخر عنه ولا توافقه((**و إذا كبر فكبروا و إذا ركع فاركعوا و إذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا لك الحمد و إذا سجد فاسجدوا و إذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعين**)) رواه الشيخان .
5. أخرج زكاة مالك طيبة بها نفسك وعلى المرأة أن تخرج زكاة حليها إذا بلغ النصاب من الذهب (85) جراماً ومن الفضة (595) جراماً ومقدار الزكاة ربع العشر 2.5 % "2

 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60)

التفسير :

يا أيها المؤمنون مروا ما ملكت أيمانكم وأطفالكم الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا في ثلاثة أحوال من قبل صلاة الفجر لأن الناس في ذلك الوقت يكونون نياماً وفي وقت القيلولة لأن الإنسان قد يضع ثيابه ويقيل مع أهله ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم ولا جناح عليكم إذا دخلوا في غير هذه الأحوال لأنه قد أذن لهم في الدخول ولأنهم طوافون عليكم في الخدمة وغير ذلك كذلك يبين الله لكم البراهين وأحكام الدين والله عليم بما يصلح لعباده من التشريع حكيم في شرعه وقضائه وجزائه ـــ وإذا بلغ الأطفال الحلم وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال كما يستأذن الكبار كذلك يبين الله لكم أحكام الدين وشرائعه وبراهينه والله عليم بما يصلح لعباده من التشريع حكيم في شرعه وقضائه وجزائه ـــ والقواعد من النساء لكبرهن في السن وليس لهن تشوف إلى التزوج ولا يرغب فيهن الرجال فلا إثم عليهن أن يضعن الجلباب أو الرداء الذي يوضع فوق الدرع والخمار ولا يتبرجن بوضع الجلباب أو الرداء ليرى ما عليهن من الزينة وترك وضع ثيابهن "وإن كان وصفها جائزاً "هو خير وأفضل لهن والله سميع لأقوال خلقه عليم بأعمالهم لا يخفى عيه شيء في الأرض و في السماء وسيجازي كلاً بعمله .

بعض الدروس من الآيات :

* 1. وجوب الاستئذان على كل حال للبالغ رجلاً كان أو امرأة إلا ما كان بين الزوجين والرجل مع ملك اليمين التي تحل له .
  2. يجب أمر ملك اليمين والطفل الذي لم يبلغ بالاستئذان في العورات الثلاث في الآية .
  3. إذا قدم الرجل من سفر ونحوه فلا يطرق أهله ليلاً لأنه : (( نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً )) رواه الشيخان من حديث جابر ، وهذا النهي في الحديث : حتى تمشط الشعثة وتستحد المغيبة / صحيح . لكن إذا اتصل الرجل بزوجته وأخبرها بقدومه ليلاً الساعة كذا ... مثلاً أو أرسل إليها يخبرها بذلك فلا بأس ، لأنه لا يوجد هنا التخون للأهل . والله أعلم .
  4. الأفضل للقواعد من النساء أن يحتجبن ببقاء ثيابهن كالرداء والجلباب عليهن وهذا خير لهن من وضع ثيابهن فيا أخي المسلم حض أمك وأختك اللاتي من القواعد على الأفضل لهن .

 لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (62)

التفسير :

ليس على الأعمى والأعرج والمريض إثم في ترك الجهاد لضعفهم وعجزهم فهم معذورون ولا إثم عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت الآباء والأمهات والإخوان والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات أو من البيوت التي تملكون ما بها كبيت العبد أو تتصرفون فيها كبيت الخادم أو بيت الصديق ولا إثم عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين ، فإذا دخلتم بيوتاً فليسلم بعضكم على بعض حتى لو دخل على أهله ( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته )) كذلك يفصل الله ويوضح لكم الآيات وما فيها من أحكام بياناً شافياً لتدبروها وتعقلوها ـــ إنما المؤمنون (الإيمان الذي أمر الله به) هم الذين صدقوا بالله ورسوله وأطاعوا ربهم ونبيهم وإذا كانوا مع الرسول في أمر جامع من صلاة جمعة أو عيد أو اجتماع في مشورة لم يذهبوا حتى يستأذنوا الرسول فهؤلاء هم المؤمنون بالله ورسوله الصادقون في إيمانهم فإذا استأذنوك يا محمد لبعض شأنهم وشغلهم فأذن لمن شئت منهم ليذهب لحاجته وادع الله أن يغفر لهم فإن الله كثير المغفرة لعباده واسع الرحمة لهم بعض الدروس من الآيات :

1. جواز الأكل من بيوت القرابة والأصدقاء في الآية بلا كراهة وأما بيت الولد فهو داخل تحت قوله في حديث عبد الله بن عمرو : ((**أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ** )) رواه أحمد وأبو داود وأبن ماجه / صحيح . وفي حديث جابر قوله : ((**أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ**)) ابن ماجه / صحيح .
2. مشروعية السلام إذا دخل البيت أو المجلس ويسلم إذا قام من المجلس لقوله في حديث أبي هريرة : ((**إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ثُمَّ إِنْ قَامَ وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنْ الْآخِرَةِ**)) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي / صحيح .
3. مشروعية الاجتماع ( يسن ) على الطعام وذكر اسم الله لقوله في حديث وحشي : ((**اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ**)) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم / حسن . وقوله في حديث عمر : ((**كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ**)) ابن ماجه / حسن .

 لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (64)

التفسير :

لا تخاطبوا الرسول \_ أيها المؤمنون \_ باسمه فتقولوا يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضاَ ولكن شرفوه واحترموه ووقروه فقولوا : يا رسول الله ، يا نبي الله ، أيها الرسول ، والله يعلم المنافقين الذين يلوذ بعضهم ببعض ويندس بعضهم وراء بعض حتى يتغيبوا فلا يراهم النبي ويذهبون بلا إذن منه فليحذر الذين يخالفون عن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وشريعته أن تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو زيغ أو بدعة أو يصيبهم عذاب في الدنيا بقتل أو غيره وفي الآخرة يصيبهم العذاب الموجع في نار جهنم ـــ ألا إن الله مالك السموات والأرض عالم الغيب والشهادة يعلم ما العباد عليه في سرهم وعلانيتهم لا تخفى عليه خافية في السموات والأرض قد أحاط بكل شيء علماً ويوم يرجع الخلائق إلى الله وهو يوم القيامة فيخبرهم بما فعلوا وقدموا من كبير وصغير ويجازيهم على أعمالهم والله بكل شيء عليم لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض في الدنيا والآخرة .

بعض الدروس من الآيات :

1. أخي المسلم إذا تحدثت عن النبي فقل :محمد رسول الله – أو قل : نبي الله – أو قل : الرسول – أو قل : النبي أو قل الرسول محمد أو قل الرسول فتأتي بالنبوة والرسالة– ولا تقل : قال محمد أو ولد محمد .. أو غير ذلك بدون ذكر النبوة والرسالة –وفي كتاب رسول الله إلى هرقل : ( **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ وَ{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }**)) رواه الشيخان . وإذا ذكر النبي فصلِّ عليه فقد قال في حديث الحسين : ((**الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيّ**)) رواه أحمد والترمذي والنسائي / صحيح .
2. الحذر من مخالفة الرسول فمن خالفه في الطريقة والسنة في الدين كان مبتدعاً وقد قال : ((**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**)) .رواه الشيخان .**"**

**وهذه المخالفة**

1. من خالفه فعبد غير الله كان مشركاً .
2. ومن خالفه في غير الشرك من الواجب كان عاصياً.
3. إذا رأيت من يخالف النبي في ما أوجب الله ورسوله فاعلم أنه مفتون وقدم له النصح وأنكر عليه حسب الاستطاعة وهذا فيما هو من الواجبات أما لو ترك العبد المندوبات كسلاً وليس رغبة عن دين الله وطاعة رسول الله ولا كراهة لذلك فهذا لا إثم عليه .
4. أخي المسلم : إن النبي أحرص على الخير لك منك لنفسك وأحرص على نجاتك من السوء والنار فكن حريصاً كل الحرص على متابعته وقد قال في حديث أبي هريرة : ((**مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش و هذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها و جعل يحجزهن و يغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي و مثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار : هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها**)) رواه الشيخان . وقال في حديث أبي هريرة : ((**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا وَلَا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ**)) رواه أحمد وأبوا داود وابن ماجه / حسن .

1. إن الله عز وجل يعلم ما نخفي وما نعلن ومطلع على عباده وسوف نعود إليه فيجازي كلا ما بعمله فلنتق الله في أعمالنا وأقوالنا ولنراقب أنفسنا في ذلك ولنجعل هذه الآية نصب أعيننا "قد يعلم ما أنتم عليه" ولنحرص أن نكون دائماً على طاعة وذكر وتوبة واستغفار واستعداد للآخرة. .